والحق به مطلق الموت فضلا منه بقوله تعالى او ماتوا اي من غير قتل ليرزقنهم الله
اي الجامع لصفات الكمال رزقا حسنا هو رزق الجنة من غير تفارق ارواحهم
اشباحهم لانهم احياء عند ربهم وان الله اي الملك الاعلى القادر على الاحيا
كما قدر على الاماتة لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب يرزق
الخلق عامة البر منهم والفاجر فان قيل الرازق في الحقيقة هو الله تعالى
لا رازق للخلق غيره فكيف قال لهو خير الرازقين اجيب بان غير الله يسمى
رازقا على المجاز كقولهم رزق السلطان الجيش اي اعطاهم ارزاقهم
وان كان الرازق في الحقيقة هو الله تعالى ولما كان الرزق لا يتم الا بحسن الدار
وكان ذلك من افضل الرزق قال تعالى دالا على ختام التي قبل ليدخلنهم
مدخلا يرضونه هو الجنة يكرمون به بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر ولا ينالهم فيها مكروه وقيل هو خيمة في الجنة من درة بيضا
لها سبعون الف مصراع وقرا نافع بفتح الميم اي دخولا ومكان دخول والباقون
بالضم اي ادخالا ومكان ادخال وان الله اي الذي عمت رحمته وتمت
عظمته لعليم اي بمقاصدهم وما عملوا بما يرضيه وغيره حليم عما
قصروا فيه من طاعته وما فرطوا في جنبه تعالى فلا يعاجل احدا بالعقوبة
روي ان طوايف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله
هولا الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله تعالى من الخير ونحن نجاهد
معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله تعالى هاتين الايتين
ذلك اي الامر المقدر من صفات الله تعالى الذي قصصناه عليك ذلك
ومن عاقب اي جازى من المومنين بمثل ما عوقب به ظلما من المشركين
اي قاتلهم كما قاتلوه في الشهر الحرام ثم بغي عليه اي ظلم باخراجه من
منزله قال مقاتل نزلت في قوم من المشركين اتوا قوما من المسلمين
لليلتين بقيتا من محرم فقال بعضهم لبعض ان اصحاب رسول محمد يكرهون
القتال في الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون وكرهوا
قتالهم وسالوهم ان يكفوا عن القتال لاجل الشهر الحرام فابى المشركون
فقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم وثبت المسلمون لهم فنصرهم الله تعالى
عليهم فذلك قوله لينصرنه الله اي الذي لا كفو له ان الله اي الذي
احاط بكل شي قدرة وعلما لعفو عن المومنين غفور لهم فان قيل لم سمي
ابتدا فعلهم عقوبة مع ان العقاب من العقب وقيل هو ستنف في الابتدا
اجيب بانه اطلق عليه ذلك للتعلق الذي بينه وبين الثاني
كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها يخادعون الله وهو خادعهم وكما
في قولهم كما تدين تدان فان قيل كيف طابق ذكر العفو الغفور في هذا الموضع
مع ان ذلك الفعل جايز للمومنين لانهم مظلومون اجيب بان المنتصر

لما اتبع

لما اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب الله تعالى له بقوله تعالى ولمن صبر وغفر
ان ذلك لمن عزم الامور وبقوله تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله وبقوله تعالى وان
تعفوا اقرب للتقوى فكان في اعراضه عما ندب اليه نوع اساءة فكانه تعالى
معفوت عن هذه الاساءة وغفرتها له فاني انا الذي اذنت له فيها وفي ذكر العفو
تنبيه على انه تعالى قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده
ذلك اي النصر بان الله اي المتصف بجميع صفات الكمال يولج اي يدخل لاجل
مصالح العباد المسي والمحسن الليل في النهار فيمحو ظلامه بضيائه ولو شاء
الله تعالى مواخذة الناس لجعله سرمدا فتعطلت مصالح النهار وبان يدخل كلا منهما
ويولج النهار في الليل فينسخ ضياه بظلامه ولولا ذلك لتعطلت
مصالح الليل او بان يدخل كلا منهما في الاخر بان يزيد فيه وذلك من اثر قدرته
التي بها النصر وان الله بجلاله وعظمته سميع لكل ما يقال بصير بكل
ما يفعل دايم الاتصاف بذلك وهو غير محتاج الى سكون الليل ليسمع ولا الضيا
النهار ليبصر لانه سبحانه وتعالى منزه عن الاعراض ولما وصف سبحانه وتعالى نفسه
بما ليس لغيره علله بقوله تعالى ذلك اي الاتصاف بتمام القدرة وشمول
العلم بان الله اي القادر على كل ما اراد هو وحده الحق اي الثابت الواجب
الوجود وان ما يدعون اي يعبد المشركون من دونه وهو الاصنام
هو الباطل الزايل وقرا نافع وابن كثير وابن عامر وشعبة بالتا على الخطاب
للمشركين والباقون باليا على الغيبة وان لكن مقطوعة من ما في الرسم وان
الله لكونه هو الحق الذي لا كفو له هو وحده العلي اي العالي عن كل شي
بقدرته الكبير وكل ما سواه سافل حقير تحت قهره وامره ثم انه سبحانه
وتعالى استدل على كمال قدرته باموره ستة الاول قوله تعالى الم تر اي
ايها المخاطب ان الله اي المحيط قدرة وعلما انزل من السما ما اي مطرا
بان يرسل رياحا فتثير سحابا فتمطر على الارض الملسا فتصبح الارض اي
بعد ان كانت مسودة يابسة جامدة ميتة مخضرة حية يانعة مهتزة
نامية بما فيها رزقا للعباد وعمارة البلاد فان قيل لم قال تعالى فتصبح ولم
يقل فاصبحت اجيب بان ذلك لنكتة وهي افادة بقا المطر زمانا بعد
زمان كما يقول انعم علي فلان عام كذا فاروح واغدوا شاكرا له ولو قلت
فرحت وغدوت شاكرا له لم يقع ذلك الموقع فان قيل لم رفع ولم ينصب
جوابا للاستفهام اجيب بانه لو نصب لاعطى عكس ما هو الغرض
لان معناه اثبات الاخضرار وجه ذلك بان النصب بتقدير ان وهو
علم للاستقبال فيجعل الفعل منتفيا والرفع جزم باثباته مثاله ان تقول
لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فلم تشكر فان نصبته فانت ناف لشكره
شاك تفريطه فيه وان رفعته فانت مثبت لشكره وهذا وامثاله

Copyright © King Saud University